(٨)

"الكتاب والميزان"

كان يسير فى الطرقات حاملاً الكتاب وممسكًا بالميزان، واعتاد الناس على رؤيته هكذا دون أن يتخلى عن أى منهما. ولشدة وقاره وفرط هيبته لم يجرؤ أحد من جيرانه على سؤاله عن سر تمسكه بحمل الكتاب والميزان معًا فى كل خطوة يخطوها.

وفى يومٍ من الأيام كان واقفًا منتظرًا دوره لشراء بعض احتياجاته، وكان بجواره شاب فى مقتبل العمر اعتاد على رؤيته مثل بقية الجيران فى صحبة الكتاب والميزان. وبحماس الشباب واندفاعه وجرأته، سأل الشاب الشيخ الوقور عن السر الذى حار فيه الكثيرون حول سبب تمسكه دائمًا بالكتاب والميزان جنبًا إلى جنب. وما أن أتم سؤاله للشيخ الجليل، حتى أجابه قائلاً: "إن الكتاب الذى يمسك به بإحدى يديه هو المعين الذى يستقى منه العلم ليروى به ظمأ عقله، والذى بدونه سيكون مصيره هو الغرق مع من ابتلعتهم دوامات الوهم والشك، وأجهزت عليهم متاهات الجهل، أما الميزان الذى يتشبث بالإمساك به بيده الأخرى فهو الأداة التى يقيم بواسطتها الوزن بالقسط، والحكم بين الناس بالعدل، والذى بدونه لهلك الضعفاء تحت أقدام الطغاة من الأقوياء، والذى لولاه لكان مصير البشر هو الإفناء الجماعى، للحاق بالأمم الخالية التى بادت مساكنهم، وتحطمت عروش جبابرتهم، واختفت كل آثارهم.